جامعة تكريت
كلية التربية للبنات
قسم التاريخ

المرحلة : الرابعة

المادة : تاريخ العالم المعاصر

عنوان المحاضرة : اسباب الحرب العالمية الأولى واحداثها

اسم التدريسي : م.م. عماد طلفاح محمد

الايميل الجامعي للتدريسي : emad.tlfah@tu.edu.iq

اسباب الحرب العالمية الأولى واحداثها

المقدمة

تعد الحرب العالمية الأولى من ابرز الاحداث واخطرها في تاريخ الشعوب والامم، اذ لمتكن محلية بل كانت عالمية اشتركت فيها دول تنتمي لقارات مختلفة ولكن كانت أوربا المسرح الرئيس لمعاركها الضارية، إلا أن نتائجها الكبيرة انعكست على شعوب القارات بشكل أو بآخر.
لم تشهد البشرية في الماضي مثيلا لهذه الحرب فقد استخدمت فيها احدث الاسلحة المتطورة وكرست لها طاقات بشرية هائلة قدرت بأكثر من (٦٥) مليون مجندا تحولوا الى وقود المعاركها التي دارت في البر والبحر والجو مما الحق دمارا ليس بالأرواح فقط وانما بعصارة حضارات قرون سالفة من الجهد البشري، وفضلا عن كل ذلك فأن الاطراف المتحاربة كرست للحرب القدرة الانتاجية لصناعاتها الثقيلة مستفيدة من كل ما لديها من علوم فنية لاستحداث وسائل وطرق جديدة للتوفير. كانت الحرب العالمية الأولى اكبر حرب استعمارية توسعية تمخضت عن التناقضات العميقة التي كانت تمزق الدول الكبرى والتي تبلورت اخيرا في جبهتين أساسيتين هما الجبهة التي عرفت تاريخيا بدول الوفاق الودي (الحلفاء)، وكانت تضم فرنسا، بريطانيا، روسيا اساسا وانضمت اليها فيما بعد مجموعة كبيرة من الدول الأخرى تحركها في ذلك عوامل ونوازع مختلفة، اما الجهة الثانية فقد عرفت تاريخيا بدول الوسط وكانت تتألف من المانيا والنمسا والمجر والدولة العثمانية وبلغاريا برعاية الأولى منها.
ولتوضيح الابعاد الحقيقية والعوامل القريبة والبعيدة لهذه المأساة البشرية الكبرى ولإعطاء صورة واضحة عن كيفية تكوين الجبهتين المذكورتين لابد من استعراض الاسباب الرئيسة التي ادت الى نشوب الحرب العالمية الأولى هي:

اولا : الاسباب غير المباشرة :-

١- التغير والتخلخل الذي طرأ على ميزان القوى (الجوانب الاقتصادية) : تليه وليها .. برزت وتطورت دول جديدة هي الولايات المتحدة الامريكية وألمانيا وايطاليا واليابان والتي لم تكن في قائمة الدول المنتجة مثل بريطانيا التي تربعت على مكان الصدارة في الانتاج الصناعي على الصعيد العالمي لفترة طويلة من الزمن، بينما قبل ان ينتهي القرن التاسع عشر احتلت الولايات المتحدة الأمريكية مكانها وتبعتها المانيا الى المرتبة الثالثة ونزلت فرنسا الى المرتبة الرابعة بعد ان كانت في موقف متقدم بالنسبة لألمانيا، ومما ساعد على تقدم ألمانيا الصناعي على سبيل المثال (وفرة كميات الفحم والحديد خاصة بعد انتزاعها الالزاس واللورين من فرنسا) . ولقد ضمن توحيد المانيا التفوق لها في توزيع منتجاتها الصناعية في اسواق اوربا الوسطى لذا اندفع الالمان في اقامة المصانع بحيث صارت المانيا تحتل مركزا ممتازا بين اكبر الدول الصناعية وبفضل السياسة الاقتصادية التي اتبعتها الدولة في رسم التخطيط الصناعي والاهتمام بتسهيل سبل النقل وتوسيع الموانئ وتسهيل ارساء السفن اصبحت البحرية الألمانية بعد عام ١٩٠٠ اقوى بحرية في العالم بعد بريطانيا .
وقد راجت المنتجات الالمانية في اسواق اوربا كبلجيكا وهولندا بل زاحمت المنتجات البريطانية في بريطانيا نفسها رغم اسبقية الاخيرة في الثورة الصناعية، لذلك لاحظ البريطانيون مبلغ المنافسة الالمانية لتجارتهم الخارجية والتي امتدت الى بلدان غير اوربية كذلك مثل اقطار امريكا اللاتينية والدولة العثمانية.
وهكذا فأن التجارة البريطانية التي كانت تستوعب ٢٣ من تجارة العالم في عام ١٨٨٠ انكمشت الى ١٧٪ فقط في عام ١٩١٤ بينما زادت حصة التجارة الالمانية من ٩ الى ١٢ خلال الفترة نفسها ونسب البريطانيون خسارة بريطانيا الى المانيا مما ادى الى تعميق الصراع بين الدولتين.

الصراع حول المستعمرات :

لقد كان الاستيلاء على المستعمرات عاملا من عوامل الصراع بين الدول الكبرى كانت المنافسة عنيفة بين الدول التي تطورت حديثا كألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية واليابان التي كانت

تملك الحصص قليلة لا تتناسب مع تطورها وامكانياتها وبين فرنسا وبريطانيا وروسيا اللاتي كن يملكن امبراطوريات استعمارية واسعة
فأن التناقضات بن المانيا وفرنسا كانت جدية منذ الحرب البروسية الفرنسية (١٨٧٠- (١٨٧١م) بسبب استيلاء المانيا على مقاطعتي الالزاس واللورين الفرنسيتين الغنيتين بالفحم وخامات الحديد فضلا عن الغرامة الكبيرة التي فرضت على فرنسا آنذاك) مقال (٣) وقد دشنت سنة ١٨٧٢ بداية فترة حاسمة عقدت فيها تحالفات عديدة بين اطراف مختلفة وكان اتجاه الدول المستعمرة والمحافظة على اوضاعها ومقاومة أي اتجاه توسعي تقوم به الدول الجديدة التي كانت بأمس الحاجة للمواد الأولية لإدامة تطورها ولأسواق لتصريف بضائعها، وكانت مصممة ايضا على ايجاد مناطق نفوذ جديدة ولو ادى ذلك الى حدوث الاصطدام المسلح ونشوب الحروب، وبالحقيقة فأن هذا الطموح الاستعماري هو احد الاسباب الرئيسة لنشوب الحرب العالمية الأولى، كما أن رغبة الدول الأوربية للحصول على المزيد من الثروة عن طريق تأمين الاسواق الخارجية للفائض من انتاجها تحولت الى سبب مهم لتنافسها على المستعمرات وعلى الطرق المؤدية اليها. ولقد كانت المانيا اكثر هذه الدول نشاطا في ميدان العمل من اجل السيادة واعادة تقسيم مناطق النفوذ في العالم ، وبمقتضى هذه السياسة كان حكام ألمانيا يبحثون عن مكان لدولتهم تحت الشمس كما كانوا يدعون.

٣- سياسة الاحلاف الدولية :

تعد سياسة اقامة الاحلاف والتكتلات الدولية نقطة البدء في تقسيم كبريات الدول الأوربية الى معسكرات متعادية واخذت كل مجموعة تنظر بعين الشك والارتياب إلى القوى الاخرى الامر الذي كان يدفعها الى ان تعمل جاهدة على تقوية وتطوير قواتها البرية والبحرية، وبالتالي فأن هذه الاحلاف دفعت الدول الكبرى الى اتون الحرب وبالطبع كانت تخفي وراء تكتل الدول الكبرى في محورين متناقضين عوامل اساسية كانت واضحة منذ البداية في العلاقات الفرنسية - الالمانية التي جعلت الدولتين قطبين مركزيين تجمعت حولهما الدول الكبرى الأخرى كل حسب مصالحه.

من دول اوربا حددتها المصالح والاهداف واهمها

(أ) عصبة الاباطرة الثلاثة (١٨٧٣-١٨٨٧):

تعريف عقد هذا الحلف في برلين بين كل من امبراطور المانيا وليم الأول وقيصر روسيا الاسكندر الثاني وامبراطور النمسا فرانسوا جوزيف وكان الهدف الاساسي من هذا التحالف هو الاتفاق الثلاثي للمحافظة على الاوضاع السياسية القائمة في الامبراطوريات الثلاث ومقاومة الحركات والافكار الثورية والانقلابات المتوقعة وتعرض هذا الحلف الى الضعف عندما تقرر في مؤتمر برلين ١٨٧٨ وضع البوسنة والهرسك تحت الادارة النمساوية مما اثار غضب روسيا لأن حليفتها صربيا كانت ترغب في السيطرة على هاتين المقاطعتين فضلا عن انها كانت تعد نفسها حامية للشعوب السلافية. وفي عام ١٨٨١ جدد هذا التحالف بمواد جديدة، فقد جرى الاتفاق على التشاور المسبق بين الدول الثلاث حول اية تغيرات يتقرر القيام بها بالنسبة للدولة العثمانية، وضمن التحالف قيام المانيا والنمسا وروسيا بالمحافظة على الحياد اذا حدث اصطدام بين احداهما وبين دولة رابعة) ما عدا الدولة العثمانية) وقد جدد هذا التحالف عام ١٨٨٤ ولكنه انتهى في سنة ١٨٨٧ بسبب تأزم العلاقات النمساوية - الروسية في منطقة البلقان.

(ب) التحالف الثنائي الألماني - النمساوي ١٨٧٩م

عقدت بين المانيا وامبراطورية النمسا والمجر معاهدة عام ١٨٧٩ م لمدة خمسة اعوام قابلة للتجديد، فقد نصت على ان اي اعتداء على احداهما معناه اعتداء عليهما معا، واذا ما هاجمت روسيا النمسا او المانيا فيجب ان تعلن الثانية الحرب عليها، اما اذا هاجمت احداهما دولة اخرى فيجب ان تبقى الثانية على الحياد. وبعد هذا التحالف عاملا اساسيا وحاسما في تاريخ اوربا لأنه ثبت محور المانيا والنمسا حتى نهاية الحرب العالمية الأولى

(ج) التحالف الثلاثي ١٨٨٢ :
التصعقد هذا التحالف بين المانيا والنمسا - المجر وايطاليا وكان الهدف منه عزل فرنسا اولا وفرض هيمنة المانيا وسيطرتها على المسرح الأوربي . وتم الاتفاق على ان تساعد النمسا

(و) الحلف الروسي - الفرنسي (١٨٩١ - ١٨٩٤م):
استمرت فرنسا بعيدة عن سياسة التحالفات الأوربية، اذ تمكن بسمارك من تطويقها على الصعيد الخارجي ولكن لم يكن بوسع هذه العزلة المفروضة أن تستمر طويلا في ظل الاوضاع الدولية القائمة آنذاك فقد عقدت فرنسا حلفا مع روسيا نص على اتفاق روسيا على مساعدة فرنسا اذا هاجمتها المانيا او النمسا بمساعدة المانيا، واتفاق فرنسا على مساعدة روسيا اذا هاجمتها المانيا أو النمسا بمساعدة المانيا.

(ز) الاتفاقية الايطالية الفرنسية ١٩٠٠م: ٧٨٨١ فما لعلنا قادرة عالم
عقدت هذه المعاهدة بين فرنسا وايطاليا عام ١٩٠٠ واعترفت فيها ايطاليا بمالح فرنسا في مراكش وبالمقابل اقرت فرنسا مصالح ايطاليا في طرابلس الغرب واتفق الطرفان على التزام الحياد في حالة تعرض احدهما للهجوم من طرف ثالث.

الوفاق الودي (١٩٠٤-١٩٠٧م):
بالنظر لنمو الخطر الالماني الذي اخذ يهدد مصالح بريطانيا فأن الاخيرة كما سبقت الاشارة اعلاه عمدت الى ان تبتعد عن سياستها السابقة المعروفة بالعزلة الجليلة فبدأت تقترب من فرنسا وروسيا فقي عام ١٩٠٤ وقعت على اتفاقية مع فرنسا استهدفت تسوية الخلافات بين الدولتين حول المستعمرات وحول كل ما يتعلق بالمياه الاقليمية بينهما، وقد نص أحد بنود الاتفاقية على اعتراف فرنسا بمصالح بريطانيا في مصر، وبالمقابل سلمت بريطانيا بمركز فرنسا ومصالحها في مراكش. وبعد ثلاثة اعوام اي في ١٩٠٧ عقدت بريطانيا اتفاقية مع روسيا حلت الدولتان بموجب بنودها معظم خلافاتهما الاسيوية، ولاسيما فيما يتعلق بإيران التي جرى تقسيمها على ثلاث مناطق للنفوذ شمالية روسية ووسطية محايدة وجنوبية بريطانية، وهكذا تبلورت جبهة جديدة في اوربا مناهضة للحلف الثلاثي وقد عرفت باسم "الوفاق الودي"، وعلى كل لم تشكل دول الوفاق الودي تحالفا عسكريا فيما بينها الا بعد نشوب الحرب العالمية الأولى في ٣ ايلول ١٩١٤

٤- نمو الروح العسكرية :
تصل هذا العامل اتصالا وثيقا بالعامل السابق أي بموضوع الاحلاف الدولية وذلك لأن كل دولة اوربية كبرى بدأت تعمل منفردة لرفع قدرتها العسكرية بصورة تحول دون تفوق غيرها عليها.
وقد تمخض عن هذا الواقع اتجاهان مؤثران
الأول: هو اضطرار الدول المتصارعة للاحتفاظ بجيوشها واساطيلها الجرارة وما يتطلبه هذا من نفقات وما يتبعه من مراقبة لخطوات العدو مما ادى الى تحشيد شبكات التجسس والمراقبة.
الثاني: هو قيام فئة من العسكريين بالسيطرة على مقاليد البلاد الادارية والسياسية وتوجيهها ضمن اطار عسكري.

تصادم المصالح الاقتصادية :
بعد الثورة الصناعية بدأت الدول المتقدمة تبحث بنشاط اكبر من السابق عن الاسواق لتصريف المنتجات الصناعية والحصول على المواد الأولية والخامات واستثمار الأموال الفائضة، مما اضفى على الاستعمار طابعا جديدا اكثر اعتدائية من السابق فازداد التهافت على ايجاد مخارج للفائض من السكان والتشدد في استغلال الاراضي المحتلة واستنزاف خاماتها وثرواتها، وبالنظر لهذا التغير فقد ظهرت طبقة جديدة من الرأسماليين الكبار ارتأت أن تستثمر اموالها في البلدان المتأخرة التي تحتاج الى مد سكك الحديد فيها، أو انشاء المصارف والبيوتات المالية والبحث عن المعادن والمناجم من هنا كان الاندفاع السياسي الذي انعكس في تنافس الدول

الأوربية على توسيع ممتلكاتها فيما وراء البحار لدعم نفوذها الدولي وانشاء امبراطوريات ترضي النزعات الاستعمارية وتستند على الغرور القومي التعصبي، كل ذلك قد ادى الى تشديد الصراع الأوربي ومن ثم تهديد السلام في اوربا وبقية مناطق العالم.

السبب المباشر:

ان السبب المباشر للحرب العالمية الأولى يرتبط بموضوع مقتل ولي عهد النمسا والمجر الارشيدوق فرديناند في مدينة سراجيفو عاصمة البوسنة، وذلك في ٢٨ حزيران ١٩١٤ على يد احد اعضاء منظمة اليد السوداء التي كانت تهدف للعمل من اجل الوحدة الصربية، استغلت السلطات النمساوية هذا الحادث للقضاء على صربيا غير أنها كانت تعلم جيدا بأن الحرب مع صربيا قد تؤدي الى تدخل روسيا لذا فإنها وجهت الى حكومة صربيا انذارا شديد اللهجة بالاتفاق مع المانيا، ولقد جاء هذا الحادث ليعمق التناقضات بين الدول الأوربية، وليضع الاتفاقات الدولية والاحلاف على محك الواقع العملي، ففي اليوم الذي بدأت فيه النمسا عملياتها العسكرية ضد صربيا اعلنت الحكومة الروسية المرتبطة بمعاهدة صداقة وتحالف مع صربيا بأنها لا يمكنها ان تتخلى عن حليفتها فطالبت النمسا بإيقاف عملياتها العسكرية واللجوء الى التحكيم من اجل حل خلافها معها، ثم اقدمت على اعلان التعبئة الجزئية تدليلا على انها تقف الى جانب صربيا، والسبب في اتخاذ الحكومة الروسية لهذا الموقف المتشدد يعود الى شعورها بأنها اذا تقاعست عن دعم صربيا واسنادها فإنها سوف تفقد كل اعتبار لدى الشعوب الأخرى ولاسيما الصديقة منها، كما سيؤدي ذلك الى تقوية قبضة النمسا على منطقتي الدانوب والبلقان.

أما المانيا فقد اعلنت في ٢٩ تموز من سنة ١٩١٤ بأنها ستعلن التعبئة العامة اذا لم تقدم الحكومة الروسية على الغاء التعبئة الجزئية فكان جواب روسيا اعلان التعبئة العامة بدلا من التعبئة الجزئية. فأجابت المانيا على قرار روسيا بأن وجهت انذارين في ٣١ تموز الاول الى روسيا والثاني الى فرنسا ثم اعلنت التعبئة العامة في الأول من آب ١٩١٤، فكان جواب فرنسا على الانذار هو اعلانها التعبئة العامة دليلا على تأييدها حليفتها روسيا. اما بريطانيا فإنها رفضت التعبئة العامة وكذلك اعلنت في الأول من آب ١٩١٤ بأنها غير ملزمة بتقديم المساعدة العسكرية الى فرنسا في حالة حربها مع المانيا الأمر الذي دفع بألمانيا الى ان تسرع بإعطاء الأوامر الى جيوشها في ٢ آب ١٩١٤ بالتوجه لاحتلال فرنسا عبر بلجيكا على الرغم من حياد الاخيرة. ان اقدام القوات الألمانية على خرق حياد بلجيكا ترك ردود فعل قوية لدى الرأي العام البريطاني الذي اعتبر احتلال الاراضي البلجيكية المجاورة من قبل دولة كبرى تهديد لبريطانيا التي تقضي مصلحتها بعدم السماح لألمانيا او اية دولة اوربية بأن تزعزع اسس التوازن الدولي، فما كان من الحكومة البريطانية الا ان عدلت موقفها وسارعت الى مشاركة حليفاتها علنا في ٤ آب ١٩١٤ وبهذه الطريقة تكون الدول الأوربية التي شاركت في الحرب خلال ايام من اندلاعها هي: فرنسا، روسيا، بريطانيا، وصربيا في جبهة الوفاق الودي، وألمانيا والنمسا - المجر في جبهة دول الوسط التي انضمت اليها فيما بعد الدولة العثمانية وبلغاريا، وهكذا تجمعت المفارقات وتوافقت المصالح في نزاع واحد متعدد الجوانب ومتشعب هو الحرب العالمية الأولى التي كانت حربا توسعية بالنسبة للمجموعتين على حد سواء لذا فإن مسؤولية هذه الحرب التي كلفت البشرية تضحيات جسيمة وويلات كثيرة تقع على عاتق الدول المتحاربة جميعها وان كانت المانيا تتحمل مسؤولية بدء الحرب من اجل اعادة تقسيم مناطق النفوذ والسيطرة على العالم